المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
عمادة البحث العلمي
رقم: (٣١)



كتاب
النبوات

الإمام العلامة شيخ الإسلام علم الأعلام
تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية
المتوفى سنة ٧٢٨ هجرية

تحقيق
الدكتور عبد العزيز بن صالح الطويان
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

الجزء الأول

أضواء السلف

فالقدح ليس في آيات الأنبياء، لكن في الأقوال الفاسدة التي تناقض ما هو معلوم بالضرورة عقلاً، وما هو أصل الإيمان شرعًا. ومن عرف تناقضهم في الاستدلال / يعرف أن الآفة في فساد قولهم، لا في جهة صحة الدلالة؛ فقد يظهر بلسانه ما ليس في قلبه؛ كالمنافقين الذين يقولون: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[1]. ٤٨/ب

قول الإمام أحمد في علماء الكلام

ولقد صدق الإمام أحمد في قوله: علماء الكلام زنادقة[2].

وطريقة القرآن فيها الهدى، والنور، والشفاء؛ سماها آيات، وبراهين.

فآيات الأنبياء مستلزمة لصدقهم، وصدق من صدقهم، وشهد لهم بالنبوة.

الأنبياء قد يتماثلون في الآيات

والآيات التي يبعث الله بها أنبياء، قد يكون مثلها لأنبياء أُخَر؛ مثل إحياء الموتى؛ فقد كان لغير واحد من الأنبياء[3].

وقد يكون إحياء الموتى على يد أتباع الأنبياء؛ كما قد وقع لطائفة من

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ١.

(٢) انظر: «تلبيس إبليس» لابن الجوزي: ص٨٣، و«صون المنطق والكلام» للسيوطي: ص١٢٨.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في أهل الكلام أيضًا: (لا تجالسوا أهل الكلام وأن ذبوا عن السنة). رواه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد»: ص٢٠٥.

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللهُ: (لا يُفلح صاحب كلام أبدًا، ولا تكاد ترى أحدًا نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل). «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر: (٢/ ٩٥).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (ولا يمتنع أن يأتي نبي بنظير آية نبي، كما أتى المسيح بإحياء الموتى، وقد وقع إحياء الموتى على يد غيره..). «الجواب الصحيح»: (٥/ ٤٣٤).

هذه الأمة[(١)]، ومن اتباع عيسى[(٢)]؛ فإن هؤلاء يقولون: نحن إنما أحيا الله الموتى على أيدينا؛ [لاتباع محمد، أو المسيح، فبإيماننا بهم، وتصديقنا لهم أحيا الله الموتى على أيدينا][(٣)]، فكان إحياء الموتى مستلزمًا [لصدق][(٤)] عيسى، و[محمدٍ][(٥)]، لم يكن قط مع تكذيبهما، فصار آية لنبوتهم، وهو أيضًا آية لنبوة موسى، وغيره من أنبياء بني [إسرائيل][(٦)] الذين أحيا الله الموتى على أيديهم.

---

(١) ذكر العلامة ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا من القصص عن إحياء الموتى في أمة محمد ﷺ. انظر: «البداية والنهاية»: (٦/ ١٦١ ـ ١٦٦). وانظر: ما تقدم في هذا الكتاب ص١٤٢، ٤٩٢، ٤٩٣.

(٢) أما إحياء الموتى للحواريين أتباع عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فهي مسألة لم أجد فيها نصًا واضحًا، وإن كان يُوجد في الإنجيل المحرف كلام ينسبونه لعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ موجهٌ للحواريين. يقول فيه: (وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين: إنه قد اقترب ملكوت السموات، اشفوا مرضى، طهروا بُرصًا، أقيموا موتى، أخرجوا شياطين). إنجيل متى، الإصحاح العاشر، الفقرة ٧ إلى ١٠.
ولشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام، كأنه يُضعف فيه الخبر الذي ذُكر آنفًا، ويُقلل من مقدرة الحواريين على ما نسبه إليهم النصارى، يقول فيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: (فيزعمون أن الحواريين، أو هؤلاء [أي: أهل المجامع] جرت على أيديهم خوارق، وقد يذكرون أن منهم من جرى إحياء الموتى على يديه. وهذا إذا كان صحيحًا، مع أن صاحبه لم يذكر أنه نبي، لا يدل على عصمته؛ فإن أولياء الله؛ من الصحابة، والتابعين بعدهم بإحسان، وسائر أولياء الله من هذه الأمة وغيرها لهم من خوارق العادات ما يطول وصفه، وليس فيهم معصوم يجب قبول كل ما يقول، بل يجوز الغلط على كل واحد منهم، وكل أحد يؤخذ من قوله ويُترك إلا الأنبياء عليهم السلام).
«الجواب الصحيح»: (٦/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠) وانظر المصدر نفسه (٤/ ١٧ ـ ١٨).

(٣) ما بين المعقوفتين ملحق بهامش «خ».

(٤) في «م»، و«ط»: (لتصديقه).

(٥) في «م»، و«ط»: (محمدًا).

(٦) في «ط»: (إسلائيل).

ولا ريب أن من آياتهم، ما لايقدر أن يأتي به غير الأنبياء.

بعض الآيات التي يختص بها كل نبي عن غيره من الأنبياء

بل النبي الواحد له آيات، لم يأت بها غيره من الأنبياء؛ كالعصا، واليد لموسى [عليه السلام]، وفرق البحر؛ فإن هذا لم يكن لغير موسى[1]؛ وكانشقاق القمر، والقرآن، وتفجير الماء من بين الأصابع، وغير ذلك[2] من الآيات التي لم تكن لغير محمد ﷺ من الأنبياء؛ وكالناقة التي لصالح [عليه السلام]؛ فإن تلك الآية لم تكن مثلها لغيره؛ وهو خروج ناقة من الأرض[3].

بعض الآيات التي اشترك فيها كثير من الأنبياء

بخلاف إحياء الموتى: فإنه اشترك فيه [كثيرٌ][4] من الأنبياء، بل ومن الصالحين[5].

---

(١) انظر: ما تقدم ص١٧٠، ٥٢٧ من هذا الكتاب.

(٢) انظر ص٥٢٤ من هذا الكتاب.

(٣) سبق الكلام عن ذلك في ص٥٢٦ من هذا الكتاب.

(٤) في «م»، و«ط»: (كثيرًا).

(٥) انظر: بعض القصص في إحياء الله الموتى على يد بعض الصالحين، في «البداية والنهاية»: (٦/ ١٦١ ـ ١٦٦، ٢٩٥ ـ ٢٩٧).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في «الجواب الصحيح»: (٤/ ١٧): (فإن أعظم آيات المسيح عليه السلام: إحياء الموتى، وهذه الآية: قد شاركه فيها غيره من الأنبياء؛ كإلياس، وغيره).

وقال أيضًا في «الجواب الصحيح»: (فمن ذلك: أن كتاب سفر الملوك يخبر أن إلياس أحيا ابن الأرملة، وأن اليسع أحيا ابن الإسرائيلية، وأن حزقيال أحيا بشرًا كثيرًا، ولم يكن أحد ممن ذكرنا بإحيائه الموتى إلهًا). «الجواب الصحيح»: (٤/ ١٢٠ ـ ١٢١).

وعن إحياء اليسع لابن الإسرائيلية، انظر: العهد القديم، سفر الملوك الثاني، الإصحاح الرابع، فقرة (٢١ ـ ٣٧)، ص٥٨٨ ـ ٥٨٩.

وانظر: كذلك إحياء الموتى لموسى عليه السلام. في «الجواب الصحيح»: (٤/ ١٨).